الاختبار

(ليست هذه دعوة للقضاء على الاختبارات، ولا هي مطالبة بتخفيف العلم، ولكنها أحاسيس طالب نقلها بأمانة) .

العين جاحظة والظهر منكوس   والرأس قد سئمت منه الكراريس
هذي الدفاتر والأسفار قد نثرت   فوق البساط وما تقوى لها العيس
فكيف أحملها أم كيف أحفظها   والذهن قد حشرت فيه القواميس
ما ذا جنيت إذا ما زيد يضربه   عمرو و(أخفشهم) بالحكم مهووس
أصبحت قاضيهم إن حائض طلقت   أو بائع جأرت منه المفاليس
ماذا عليّ إذا ما دولة سقطت   أو دولة نشأت أو قال قسيس!
هذا مهم وهذا غير ذاك وذا   مالت إلى حفظة مني الأحاسيس
عل السؤال به يأتي إذا حشروا   كل الرفاق، وما في القصد تلبيس
فيا لها كتبا هزت مضاجعنا   فهل ترى فسدت منا المقاييس؟
حتى تروعنا من طول وطأتها   فنحن فيه غزاة أو محابيس؟
والاختبار بدأ في الأفق بارقة   فالقلب قد قرعت فيه النواقيس
يوم القيامة يا هذا الكسول أتى   هذا النعيم وهذا الروع ملموس
ذاك النفير ألم تسمع بضجته   وهذه غرف فيها المتاريس
قد هيئوا لك أمرا لو فطنت له   ما ابتاع عقلك طول العام إبليس
هذا المجد بدت في الأفق جنته   والنار قد سقطت فيها المناحيس
من هول محشرها ذابت مفاصلهم   فالغيظ منكتم والآه محبوس
فالله أسأله من عونه مددا   به يعود اختياري وهو مأنوس